

الفصل الأول

أساسية البحث

أ. مقدمة

إن القرآن كلام المنزل من عند الله تعالى. وهو أحسن كلام، وأجمل تركيب، وأبدع أسلوب من ناحية اللغة. وبالتأكيد أن هذا القرآن أكمل المصادر لميادين العلوم، ولا يخلو منه علم النحو، وعلم البلاغة أو غيرها من علوم اللغة. فما زالت بلاغة القرآن ميدانا فسيحا للبحث والدراسة تنتظر جهود الباحثين لإبراز ما تحويه أساليب القرآن من روائع البلاغة وأسرار الإعجاز.

وهذا البحث الذي بين يديك يعد من بحوث الدلالة والبلاغة القرآنية، جعل الباحث عنوانه "أسرار تعدية الفعل بحرف الجر في القرآن الكريم من خلال سورة البقرة". ويعد هذا البحث من بلاغة القرآن حيث أنه استعمل لفظا ليس في أصله أن يستعمل به فيؤدي إلى إبراز معنى مجازيا. وهدف الباحث من خلاله إبراز بلاغة القرآن الكريم في تنوع تعديته للفعل الواحد بحروف الجر المختلفة في هذه السورة الكريمة.

وغير خاف، أن لتعدية الفعل بحروف الجر في القرآن الكريم أهمية عظيمة وأثرا كبيرا في إبراز مقاصد التعبير القرآني. ولا يتم ذلك إلا بمعرفة الفعل وحرف من حروف الجر الذي يتعدى به، مع أن لكل فعل ما يناسبه في تلك الحروف حسب معاجم اللغة. وبعد ذلك يستطيع الباحث أن يعرف الفعل المتعدى بحرف الجر، إما أن يكون الفعل أصلا لا يحتاج إلى حرف جر، أو يتعدى الفعل بغير الحرف الذي عدى به.

إن إبراز مقاصد التعبير القرآني والوقوف على أسرار الإعجاز في القرآن يتوقف على أمور كثيرة منها إدراك دلالات حروف الجر وما تشيعه على سياقاتها من الدلالات التي تحتاج من

الباحث للوقوف عليها إلى إطالة تأمل حتى يستطيع النفاذ إلى ما نشأت به حروف الجر من أسرارها المتنوعة التي تخلعها على الأفعال الداخلة عليها.

وبعد ما تأمل الباحث من بعض آيات القرآن العزيز تأملاً طويلاً، يقف متسائلاً عن بعض الأفعال التي يجدها تعدت بغير ما تتعدى به في غالب استخدامها اللغوي، فيبقى التساؤل مُلِحًا. ووجد كلمة "جعل" مثلاً تعددت صور التعدية به، بل في مقطع واحد:

قال الله تعالى: **أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ. وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ. وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَفْهًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرَضُونَ. وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ. وَمَا جَعَلْنَا لِشَيْءٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ.** [الأنبياء: 30-34].

ولا شك أن القرآن الكريم نزل بلغة العرب، وهو أفصحها خطاباً وأبلغها بياناً، بل جاءت القواعد العربية تابعة له.

وعندما يقرأ القارئ أيضاً مثلاً قوله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ: الشورى: 25). يتبادر إلى ذهنه كيف عُدي الفعل "يقبل" هنا ب (عن)، مع أنه عُدي في مواضع أخرى ب (من)؟ كقوله عز وجل: (وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ. البقرة: 123)، وقوله: (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ. آل عمران: 85).

ومن هذا البحث أراد الباحث أن يكشف أسرار تعدية الفعل بحرف الجر، مع أن في بعض مواضع من آيات القرآن وجد الفعل يتعدي بواسطة حرف الجر لا يناسبه حسب معاجم اللغة العربية، وقد يتعدي الفعل بحرف من حروف الجر ليس من شأنه أن يتعدي به.

وليكشف هذه الأسرار قد حدد الباحث بحثه من تعدية الفعل بحرف الجر في سورة البقرة مع أن سورة البقرة أطول السورة في القرآن. وسمي بسورة البقرة أنها ذكرت فيها قصة البقرة الذي أمر الله بنى إسرائيل بذبحها، وهي مما انفردت به هذه السورة بذكره. وسمها النبي أيضا بأنها سنام القرآن، وسنام كل شيء أي أعلاها. وهذا ليس علما لها ولكن لوصف تشريفها. وكذلك قول خالد بن معدان إنها "فسطاط القرآن"، والفسطاط ما يحيط بالمكان، وسمي بها لإحاطتها بأحكام كثيرة منها أحكام الصيام، وأحكام الحج، وأحكام العمرة، وأحكام الصلاة، وعلى أحكام القتال من المشركين في الشهر الحرام والبلد الحرام وغيرها من الأحكام الأخرى.¹

ويخرج من هذا كله، ليس بصدد الباحث أن يبحث فيما يتضمن من الأحكام الشرعية بحثا تفصيليا، وإنما يهتم بموقف اللغة أي موقف تعدية الفعل بحرف الجر في سورة البقرة. ويتمني الباحث أن يحصل على تحديد الأفعال المتصلة بحروف الجر فيها حتى يعرف أسرار معانيها، ويكون ذلك بفتح معاجم اللغة أو بفهم أقوال المفسرين عنها.

ب. أسئلة البحث

أما أسئلة البحث التي سوف يحاول الباحث الإجابة عليها فيما يلي:

1. ما حروف الجر التي تتعدى الأفعال بها في سورة البقرة؟
2. كيف كانت معاني الأفعال المتصلة بحروف الجر في سورة البقرة؟
3. ما هي الأسرار البلاغية من وراء تنوع تعدية الفعل بحروف الجر في سورة البقرة؟

¹ محمد الطاهر التونسي، التحرير والتنوير، (تونس: دار التونسية للنشر، 1984 هـ)، ص. 201

ت. أهداف البحث

- أما الأهداف التي يسعى هذا البحث إلى تحقيقها فهي ما يلي:
1. معرفة حروف الجر التي تتعدى الأفعال بها في سورة البقرة.
 2. معرفة معاني الأفعال المتصلة بحروف الجر في سورة البقرة.
 3. معرفة الأسرار البلاغية من وراء تنوع تعدية الفعل بحروف الجر في سورة البقرة.

ث. أهمية البحث

يفيد كل البحث بعد تعريف أهميتها إما من جهتها النظرية أو التطبيقية، فتأتى أهمية هذا البحث مما يلي:

1. إن الدراسة في الأفعال المتعدية بحروف الجر يكشف عن الأخطاء الشائعة في استخدام الفعل المحتاج إلى المفاعل بواسطة حروف الجر.
2. إن الدراسة في "الأفعال المتعدية بحروف الجر من خلال سورة البقرة يحصل على إبراز بلاغة القرآن الكريم حيث أن الفعل حين يعدى بحروف الجر المتعددة يكتسب معها من الدلالات البلاغية التي تتنوع بتنوع معاني حروف الجر الداخلة عليه.
3. وإن الدراسة في الأفعال المتعدية بحروف الجر في سورة البقرة، تساعد على معرفة اختلاف العلماء عنها، أكان من النحاة أو المفسرين للقران الحكيم.

ج. توضيح المصطلحات

كى يكون هذا البحث واضحا فيحاول الباحث أن يوضح المصطلحات التي تتكون منها صياغة عنوان هذا البحث، وهي فيما يلي:

1. أسرار: جمن سر بكثرة السين وهو ما يكتب، أو ما يخفي. وقولك أسرته بمعنى كتمته وأظهرته.² والمقصود بكلمة "أسرار" هنا إظهار ما يخفي من معاني تعدية الفعل بحرف الجر في سورة البقرة.

2. الأفعال المتعدية هي ما تتعدى أثرها فاعلها، ويتجاوزها إلى المفعول به إما أن يكون ذلك بنفسها أو غيرها، أي بواسطة حرف الجر.³

3. حروف الجر وهي جملة من الحروف التي تحذف بها الأسماء بعدها. وحروف الجر كثيرة أبرزها: من، إلى، عن، على، الباء، الكاف، اللام، في. ولكل حرف من حروف الجر له معاني وسيبحثها الباحث فيما بعد.

ح. تحديد البحث

اعتمادا على المصطلحات التي ذكرها الباحث سابقا، فأراد أن يركز بحثه فيما وضع لأجله حتى لا يتسع إطارا وموضوعا، فيقتصر الباحث البحث الحالي على ما يلي:

1. تركز الدراسة على مفهوم معاني الأفعال المتصلة بحروف الجر في سورة البقرة، ويحصل الباحث على ذلك بفهم المعاجم العربية.
2. وأسرار معانيها من أقوال المفسرين.

خ. الدراسات السابقة

قبل عرض البحث فأراد الباحث أن يقدم الشرح بعض الدراسات السابقة المتعلقة بالبحث الذي يتناوله. ولا يدعى أن هذا البحث هو الأول في دراسة التحليل التقابلي والأفعال المتعدية. فيجد الباحث غيره من الباحثين في مجال هذه الدراسة، وهم:

² أبو الحسن علي، المخصص، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، الجزء الرابع، الطبعة الأولى، 1417هـ)، ص: 39
³ مصطفى بن محمد سليم الغلاييني، جامع الدروس العربية، (بيروت: المكتبة العصرية، الطبعة الثامنة والعشرون، 1993 م)، ص: 34

سيتي مسنونيك حيث أنها بحثت في "التحليل التقابلي بين اللغة العربية واللغة الإندونيسية على مستوى الأفعال، بحث تكميلي"، قدمتها الباحثة لنيل شهادة البكالوريوس في اللغة العربية وأدبها، كلية الأدب جامعة سونن أمبيل الإسلامية الحكومية سورابايا، سنة 2013م. وفي هذه الرسالة الجامعة يدور البحث في دراسة الصرفية حيث أن الباحثة شرحت في مقارنة بين الأفعال في اللغة العربية واللغة الإندونيسية من أوجه التشابه والاختلاف في تراكيبها أو صيغها.

ثم فردوسة زلفى كيسوا هونوا، قد اتخذت موضوع البحث في "الفعل اللازم والفعل المتعدى في سورة المؤمنون (دراسة صرفية)"، قدمتها الباحثة لنيل شهادة البكالوريوس في اللغة العربية وأدبها، كلية الأدب جامعة سونن أمبيل الإسلامية الحكومية سورابايا، سنة 2011م. في هذا البحث تركز فردوسة بحثها على مفهوم الفعل اللازم والمتعدى فتعرض كل أنواعهما التي وجدت في سورة المؤمنون ولكنها لم تبحث فيها نوع الفعل المتصل بأي حرف من حروف الجر، حيث أنها قدمت حول الفعل اللازم والمتعدى عامة. ذكرت في رسالتها تقسيم الفعل باعتبار معناه، فهو قسمان المتعدى و اللازم. فالمتعدى هو ما يتعدى أثره فاعله ويتجاوز به إلى المفعول به، (مثل فتح طارق الباب). وأما اللازم هو ما لا يتعدى أثره فاعله ولا يتجاوز به إلى المفعول به.

ويأتى بعدها أدي فيصل، وقد بحث في " التحليل التقابلي بين اللغة العربية واللغة الإندونيسية على مستوى حرف الجر، بحث تكميلي"، قدمها الباحث لنيل شهادة البكالوريوس في اللغة العربية وأدبها، كلية الأدب جامعة سونن أمبيل الإسلامية الحكومية سورابايا، سنة 2013م. هذا البحث يدور بحثها أيضا في مفهوم التحليل التقابلي، مع أنها اقتصرت بحثها في مقابلة بين حرف الجر في اللغة العربية والإندونيسية.

ولما لاحظ الباحث من البحوث السابقة فوجد أنهم يتناولون دور التحليل التقابلي وبعض الأفعال المتعدية، ولكن لم يبحث أحد منهم في "أسرار الأفعال المتعدية بحرف الجر في سورة البقرة". فأراد الباحث أن يتناولها من هذه الناحية حتى يكشف معانيها المتنوعة.

